28/11/2025

خطبتنا بعنوان: حَقِيقَةُ الدُّنْيَا

أيها المؤمنون : إِنَّ الْأَيَّامَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ السَّرِيعِ، وَأَعْمَارُنَا آخِذَةٌ فِي الذَّهَابِ بِلَا رجْعَةٍ، وَالْمَلَائِكَةُ تَكْتُبُ أَعْمَالَنَا فِي كِتَابٍ مَحْفُوظٍ، وَالْمَوْعِدُ يَوْمُ الْحِسَابِ، فَمَاذَا أَعْدَدْنَا لَهُ مِنْ زَادِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؟ قَالَ تَعَالَى مُحَذِّرًا الْغَافِلِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الْحَشْرِ: ١٨-٢٠]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُذَكِّرًا الغافلين: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الْفُرْقَانِ: ٦٢]. فَكَيْفَ نَغْفَلُ عَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ وَالْأَيَّامُ تَسِيرُ بِنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَكَيْفَ نَلْهُو وَأَعْمَارُنَا تَقُودُنَا إِلَى الْحَتْفِ المحتوم، وَكَيْفَ نَأْنَسُ بِالدُّنْيَا وَنَحْنُ سَنُفَارِقُهَا أفرادًا أو جماعات، وَكَيْفَ نَأْمَنُ النَّارَ وَكُلّ وَارِدُهَا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّنَا؟

يَا بْنَ آدَمَ، انك تقادُ إِلَى أرذل العمر، وَحَيَاتُكَ تَقُودُكَ إِلَى مَوْتِكَ الْمُؤكد، قَالَ تَعَالَى مُنْذِرًا الْمَغْرُورِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فَاطِرَ: ٥-٦]. قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَالْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ لَا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا». وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِمَنْكِبَيْهِ فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وَكَانَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، خُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَيْهِ». وَقَالَ زَاهِدٌ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا ذَهَبًا يَفْنَى وَالْآخِرَةُ خَزَفًا يَبْقَى لَآثَرَ الْعَاقِلُ خَزَفًا يَبْقَى عَلَى ذَهَبٍ يَفْنَى، فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا أَقَلُّ مِنْ خَزَفٍ وَالْآخِرَةُ أَكْثَرُ مِنْ ذَهَبٍ؟!

قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا الْخِيَارَيْنِ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ١٨-١٩]، وَقال عز من قائل ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النَّجْمِ: ٢٩-٣٠]، وَ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النَّازِعَاتِ: ٣٧-٤١]. فَبَيَّنَ اللَّهُ دَنَاءَةَ الدُّنْيَا وَحَقَارَتَهَا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الْحَدِيدِ: ٢٠]. هَذِهِ حَقِيقَتُهَا: حَلَالُهَا حِسَابٌ، حَرَامُهَا عِقَابٌ، مَنْ أَخَذَهَا مِنْ حَلَالٍ حُوسِبَ، ومن أخذها مِنْ حَرَامٍ عُذِّبَ، مَنْ أَحَبَّهَا أَذَلَّهُ الله، ومَنْ تَبِعَهَا أَعْمَاهُ.

وَرُوِيَ أَنَّ (ابْنَ السّماكِ) دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا، فَاسْتَسْقَى، فَأُتِيَ بِكُوزٍ، فَلَمَّا أَخَذَهُ قَالَ: "عَلَى رِسْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ مُنِعَتْ هَذِهِ الشَّرْبَة، بِكَمْ كُنْتَ تَشْتَرِيهَا؟"

فَقَالَ هَارُونُ: "بِنِصْفِ مُلْكِي."

فَلَمَّا شَرِبَهَا، قَالَ لَهُ: "أَسْأَلُكَ، لَوْ مُنِعَ خُرُوجُهَا مِنْ بَدَنِكَ، بِمَاذَا كُنْتَ تَشْتَرِي خُرُوجَهَا؟"

فَقَالَ هَارُونُ: "بِجَمِيعِ مُلْكِي!"

عِنْدَ ذَاكَ نَظَرَ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَقَالَ لَهُ: "إِنَّ مُلْكًا قِيمَتُهُ شَرْبَةُ مَاءٍ وَبَوْلَةٌ، لَجَدِيرٌ أَلَّا يُنَافَسَ فِيهِ!"

فَبَكَى هَارُونُ الرَّشِيدُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى أَشْفَقَ عَلَيْهِ مَنْ حَوْلَهُ.

إِنَّنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَتَنَازَعُ وَنَتَخَاصَمُ عَلَيْهَا كَمَا تَتَنَازَعُ الذِّئَابُ عَلَى فَرِيسَتِهَا، ثُمَّ لَا نَلْبَثُ أَنْ نَهْلِكَ وَنَسقط كَمَا يَسْقُطُ الذُّبَابُ.

لَيْسَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ قِيمَةٌ، لَوْ كَانَتْ لَهَا قِيمَةٌ لَمَا ابتلى أَنْبِيَاءَهُ فِيهَا. قَالَ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضةٍ مَا سَقَى كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءٍ». قَالَ احد الصَالِحين: «زَهِدْتُ فِيهَا لِقِلَّةِ غِنَاهَا وَكَثْرَةِ عَنَائِهَا وَسُرْعَةِ فَنَائِهَا وَخسَّةِ شُرَكَائِهَا». جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: «عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيْتٌ، أَحِبَّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُكَ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزى بِهِ» ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزَّلْزَلَةِ: ٧-٨].

عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِلرَّحِيلِ إِلَى اللَّهِ وَلِقَائِهِ الْعَظِيمِ. اللَّهُ يَمْدُدُ يَدَهُ لِلتَّوْبَةِ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَلْنَتَعجَلْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَفُوتَنَا الْفُرْصَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ من قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٩-١١].

نَصِيبُنَا مِنَ الدُّنْيَا قَصِيرٌ، هُوَ عُمْرُنَا فَحَسْبُ، فَلْنَسْتَغْلِلْهُ فِي خَيْرٍ يُنْجِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلْنَحَاسِبْ أَنْفُسَنَا قَبْلَ أَنْ يحاسِبَنَا اللَّهُ. لَيْسَ الْهَدفُ تَرْكُ الدُّنْيَا جَمِيعًا، بَلْ لَا نَجْعَلْهَا تَحْكُمْ قُلُوبَنَا، بَلْ نَسْتَخْدِمْهَا لِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَلَامٍ وَاضِحٍ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٠-٢١]، ثُمَّ أَضَافَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الْأَعْلَى: ١٦-١٧]. وَعَنْ رَسُولِنَا ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾: «الْإِنْسَانُ يَقُولُ: مَالِي مَالِي، وَلَكِنْ مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَهْلَكْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ» [مُسْلِمٌ].

وَرَغْمَ حَقَارَةِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تَسْوِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، يَفْرَحُ الْمُجْرِمُ إِتْمَارْ بْن غَفِيرَ الْحَقُودُ وَيُفرِقُ الْحَلْوَى لِأَعْضَاءِ الْكِنِيسَتِ الاسرائيلي فَرِحًا بِقَانُونِ إِعْدَامِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ بِتُهْمَةِ «الْإِرْهَابِ»، وَهَذَا إِرْهَابٌ وَظُلْمٌ كَبِيرٌ عَلَى فِلَسْطِينِيِّينَ يَدَافِعُونَ عَنْ أَرْضِهِمْ. وَالاغرب منه سكُوتُ الْغَرْبِ عَنْ هَذِهِ الْجَرَائِمِ لَوْلَا الشُعُوبُ الْحُرَّةُ الَّتِي تَتَظَاهَرُ وَتُنَادِي بِالْعَدْلِ وَتُخْجِلُ الْحُكَّامَ.

فَفِي غَزَّةَ قَتَلَ الْاحْتِلَالُ آلَافَ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَجَوعَ السُّكَّانَ وَهَدَمَ الْبُيُوتَ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ وَمَنَعَ الطَّعَامَ وَالدَّوَاءَ وَمَا يَزَالُ يَقْتُلُ حَتَّى الْآنَ رَغْمَ الِاتِّفَاقِ عَلَى وَقْفِ الْحَرْبِ، وَفِي الضَّفَّةِ العربية يَهْدِمُ مَئَاتَ الْمَنَازِلِ وَيَبْنِي مُسْتَوْطَنَاتٍ غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ وَيَقْتُلُ مَئَاتَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ بِغَارَاتٍ وَعُنْفٍ مُسْتَوْطِنِينَ مُفْلِتِينَ مِنَ الْعِقَابِ. وَيَقْتَحِمُونَ مُمْتَلَكَاتِ النَّاسِ وَيُحَاوِلُونَ اقْتِحَامَ الْأَقْصَى يَوْمِيًّا لِيُدَنِّسُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَيُهَدِّدُوا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بِاقْتِحَامَاتِهِمِ الْمُتَكَرِّرَةِ، وَهَذِهِ جَرَائِمُ حَرْبٍ وَإِبَادَةٍ جَمَاعِيَّةٍ تُخْرِجُ الْعَالَمَ مِنْ صَمْتِهِ لِتُفْضَحَ أَمَامَ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ.

فَلْنَفْضَحْ هَذَا الظُّلْمَ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْعَدْلِ، وَلْنَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ، وَلْنَعْمَلْ صَالِحًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ لِنَفُوزَ بِالْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

La Realidad de esta vida visión Islámica

La vida de este mundo es corta y pasa rápidamente; nuestros días se consumen sin regreso mientras todas nuestras obras quedan registradas para un Día del Juicio en el que cada uno verá lo que adelantó. El verdadero creyente no se pregunta cuánto ha disfrutado de la dunya, sino qué ha preparado de fe y buenas obras para encontrarse con su Señor. La salud termina en enfermedad, la fuerza en debilidad y la vida en muerte, por lo que la inteligencia consiste en no dejarse engañar por el brillo de la vida mundana ni por las promesas del shaytán.

Los sabios enseñan que el musulmán debe vivir en este mundo como un viajero: no se instala, no se apega, aprovecha cada tarde y cada mañana como si fueran las últimas. Consideran la dunya más insignificante que el polvo, porque saben que, si fuera oro que se acaba y la Otra Vida barro que permanece, el sabio elegiría lo que permanece, y en realidad la dunya es aún menos y la Otra Vida es mucho más. Allah describe dos caminos: quien desea solo la vida inmediata y la prefiere termina en el Fuego despreciado; quien desea la Otra Vida, se esfuerza con sinceridad y cree, verá su esfuerzo agradecido.

El Corán presenta la vida mundana como juego, diversión, adorno y competición en riqueza e hijos, comparable a una planta que reverdece con la lluvia, luego amarillea y se convierte en restos secos. Su halal exige cuenta y su haram trae castigo; quien la ama es humillado y quien la sigue se vuelve ciego. Los hadices confirman que la dunya es prisión del creyente y paraíso del incrédulo y que, si valiera ante Allah lo que un ala de mosquito, no daría al incrédulo ni un sorbo de agua. Lo único que permanece de nuestros bienes es lo que comemos y se acaba, lo que vestimos y se desgasta, y lo que damos en caridad para el Más Allá.

Esta visión se refleja en la realidad de Palestina. Aunque la dunya no vale nada ante Allah, vemos al criminal Itamar Ben Gvir celebrar y repartir dulces en el Knesset por una ley que permite ejecutar a palestinos acusados de “terrorismo”, cuando en verdad defienden su tierra y su honor; esto es terrorismo e injusticia manifiesta. En Gaza la ocupación ha matado a miles de niños y mujeres, ha destruido casas y hospitales, ha impuesto hambre y bloqueo, y sigue matando. En Cisjordania se derriban viviendas, se expanden asentamientos ilegales y los colonos atacan impunemente, intentando además profanar casi a diario la Mezquita de Al-Aqsa; todo ello son crímenes de guerra y actos de genocidio.

Ante esto, el musulmán debe denunciar la injusticia con la palabra y la acción lícita, apoyar a los oprimidos con su voz, su dinero y su posición, y usar esta vida breve como campo de siembra de justicia, solidaridad y obediencia para cosechar en la Otra Vida, que es mejor y más duradera.

وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الْأَحْزَابِ: ٥٦].
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ